مع الكتب

دمشــــق القديـــمة

د . عيد مرعي
جامعة دمشـــق

من الدراسات الكثيرة التـــي تتناول تاريخ مدينة دمشـــق من جوانب متعددة ، صدر في العام ١٩٨٧ للمؤرخ وين بيتارد Wayne T. Pitard ، كتاب بعنوان : دمشـــق القديمة دراسة تاريخية عن دولة المدينة في سورية منذ أقدم العصور حتى ســقوطها على يد الاشوريين عام ٧٣٢ ق.م .

Anciaent Damascus. A Historical Study of the Syrian City - State from Earliest Time until its fall to the Assyrians in 732 B. C. E., Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana, 1987.

وهو كتاب هام ، وأول بحث مفصل وشامل عن دمشـــق القديمة ، رجع فيـه الباحث الى المصادر المكتوبة الاساسية التي تتحدث عن دمشـــق القديمـــة ، البابلية والاشورية والمصرية والحثية والارامية والتوراتية . مـــع نقدها نقدا علميـــا . كما أن الباحث لم يهمل الدراسات السابقة عن دمشـق ، فعرض لكل ما كتب في هذا الميـــدان وطرح آراء وأفكار من سبقه معتمدا في ذلك على النقـــد والتحليل العلمي . فجـاءت دراسته متكاملة . وفيما يلي عرض مختصر لأهم ما جاء في هذا الكتاب .

يتألف الكتاب من مقدمة وستة فصول وخاتمة اضافة الى قائمة بأسماء المصادر والمراجع المستخدمة ، وفهرس بأسماء الاماكن وآخر بالاعلام .

يتناول الفصل الاول موقع مدينة دمشـــق وبيئتها ، والدراسات السابقة حـــول دمشق القديمة . ويشير الى أهم البحوث في هذا الموضـــوع ويبين أن أول ذكر لاســم المدينة يظهر في قائمة البلدان التي احتلها الفرعون المصـــري تحوتمس الثالث (القـــرن ١٥ ق.م) ، والتـــي كتبت على جـــدران معبـــد الكرنـــك في الاقصـــر « ت ـــ س ـــ قو ta - ms - qu » ، وتظهر التهجئة نفسها في قائمة أمنحوتب الثالث من القرن الرابـــع عشر ، وفي نصوص تل العمارنة يظهر الاسم ثلاث مرات مكتوبا على النحو التالي :

(U R U) di-ma-as qi, (U R U) du-ma-as-qa و (U R U) di-mas-qa

وكذلك يظهر في رسالة مكتشفة في كامد اللوز في البقاع ، تعود الى القرن الرابع عشر ق.م . ويذكر اسم دمشق أيضا في التوراة عدة مرات ، وفي نصوص آشورية حديثة ، وفي نص آخر آرامي قديم .

بعد هذا ينتقل المؤلف للحديث عن اسم دمشق والمملكة التي كانت تحكمها ، فيعرض للنظريات والاراء السابقة فيمحاولات تفسير اسم المدينة ، والتي ترى أن الاسم سامي ، الا أنه يرى أن كل محاولات التفسير غير مقنعة ويعتقد بأن الاسم غير سامي .

أما منطقة دمشق فكانت تدعى أبوم Apum (أو أوبي) خلال الالف الثاني قبل الميلاد ، وآرام في الالف الاول .

البراهين الاثرية منذ أقدم الازمنة :

ان أقدم الاشارات الى استيطان بشري في منطقة دمشق تعود الى العصر الاشولي المتوسط ـ المتأخر من العصر الحجري القديم الادنى ، الذي عرف استيطانا كثيفا في هذه الفترة وخاصة في التلال حول حوض دمشق . ومعظم المستوطنات كانت بالقرب من بردى والاعوج . ومن عصر الباليوليت المتوسط عثر على بعض الشواهد القليلة في مواقع بالقرب من المزة والهامة .

ومن المواقع التي تعود الى العصر الحجري الحديث تل الرماد وتل أسود وتل غريفة ، حيث تمت حفريات أثرية هناك في الستينات والسبعينات من هذا القرن من قبل كل من H. de Contenson, W. j. Van Liere . وأقدم هذه التلال تل أسود وهو تل صغير يقع شرق دمشق ، شرق قرية جديدة الخاص بين بحيرة الهيجانة وبحيرة العتيبة . في حين يقع تل غريفة على بعد نحو ٣٠ كم شرق دمشق و ١٥ كم شمال تل أسود . أما تل الرماد فيقع جنوب غرب دمشق على بعض نحو ١٥ كم .

ولا توجد دراسات عن دمشقخلال العصر الحجري ـ النحاسيوالبرونزي المبكر (الالفين الرابع والثالث قبل الميلاد) والحفريات الوحيدة التي تمت في مواقع تعود الى هذه الفترة هي حفريات تل خزامي من قبل كونتنسن عام ١٩٦٧ . وكان موقع هذا التل حيث يقوم الآن مطار دمشق الدولي .

ولا تظهر دمشق في نصوص ابلا المكتشفة في تل مرديخ جنوب حلب . ويبدو أنها بقيت مسكونة خلال هذه الفترة ولكنها ذات اتساع محدود . ويعتقد (فان ليير) بوجود عدد قليل من السكان في منطقة دمشق خلال العصر البرونزي المبكر .

٢ ــ بلاد أبوم في العصر البرونزي المتوسط :

خلال العصر البرونزي المتوسط وجدت اتصالات تجارية وعسكرية هامة بين مصر وفلسطين وجنوب سورية . وتشير نصوص اللعن بشكل واضح الى أن جنوب سورية كان مقسما الى العديد منالوحدات السياسية الصغيرة ،ونجد وصف الاوضاع في العصر البرونزي المتوسط الاول في قصة سنوحي المصرية الموضوعة في عهد سيزوستريس الاول (نحو ١٩٧١ ــ ١٩٢٨) .

ويظهر من خلال المكتشفات الاثرية في سورية ، والعائدة الى العصر البرونزي المتوسط الثاني تشابه في التحصينات وأنواع الفخار وبناء المعابد والبيوت . وهذا يبين بأنه كانت هناك روابط ثقافية قوية تربط معظم مناطق الشرق القديم .

توجد أيضا مجموعةكبيرة من الوثائق المكتوبة من هذه الفترة .ويبدو لنا من خلال ذلك أن دول المدن في فلسطين بقيت صغيرة ، في حين وجدت في شمال سورية دول معروفة لنا من خلال وثائق ماري مثل يمحاض وكركميش وقطنة . ولكن محفوظات ماري نادرا ما تذكر ممالك كانت تقع الى الجنوب من قطنة . ويبدو أن منطقة جنوب قطنة كانت تدعى أمورو ،وتقوم فيها عدة ممالك صغيرة .يظهر من احدى رسائل ماري أن بلاد أمورو كانت تشمل المنطقة الممتدة من جنوب قطنة وحتى شمال فلسطين ، وتتألف على الاقل من أربع ممالك صغيرة ، وربما ضمت منطقة دمشق ، التي كانت تدعى آبوم في ذلك الوقت .

تشير نصوص اللعن المصرية الى بلاد آبوم ، وتذكر « أمير أبوم الجنوبية » و « أمير أبوم الشمالية أخ ــ كبكابو » واسم هذا الامير أموري . ويدل ذكر آبوم في نصوص اللعن أن مصر كانت لها مصالح اقتصادية مهمة ، وربما سياسية تمتد الى الشمال .

باستثناء نصوص اللعن لا توجد أية اشارات كتابية أخرى الى منطقة دمشق . كما أن الآثار المكتشفة والعائدة الى هذه الفترة قليلة أيضا.وهذا بالاضافة الى أن غياب اسم دمشق من مصادر العصر البرونزيالوسيط لا يسمح بالقول فيما اذا كانت المدينة مركزا تجاريا مهما في هذه الفترة ، أو أنها قد وجدت بعد كمدينة محصنة .

وهناك بعض المعلومات عن موقع على بعد ١٥كم شرق دمشق على الضفة الشمالية لنهر بردى ، كان مسكونا خلال العصر البرونزي الوسيط ، هو تل الصالحية (يدعى أيضا تل فرزت) وقد كشفت الحفريات التي جرت هناك عام ١٩٥٢-١٩٥٣ عن طبقات

من العصر المذكور وبينت أن الموقع كان مشغولا بمستوطنة غير محصنة في بداية هذه الفترة .

كانت التجارة بالتأكيد جانبا هاما من جوانب حياة منطقة دمشق الاقتصادية ، خلال العصر البرونزي الوسيط والطرق التجارية المعروفة من العصور اللاحقة كانت أيضا موجودة خلال هذا العصر ، وكانت واحة دمشق محطة حيوية على هذه الطرق . والدليل على أهمية دمشق التجارية ختم اسطواني بابلي قديم عثر عليه في دير خبية ، الواقعة على الضفة الشمالية من نهر الاعوج ، على بعد نحو ٢٠ كم جنوب غرب دمشق أثناء عمليات شق طريق عام ١٩٤٨ . ويظهر على الختم إله وإلهة يقفان معا ، ونقش بالكتابة التالية «نينجير سو ـ ابنيشو بن إلشو ـ إبّي خادم (الاله) إنكي» وهو الختم الاسطواني البابلي القديم الوحيد المكتشف في منطقة دمشق . وهو دليل على التجارة ما بين بلاد الرافدين وجنوب سورية الذي يعتبر مفاجئا ، فنصوص ماري تظهر وجود علاقات تجارية هامة مع ممالك بعيدة باتجاه الجنوب مثل حاصور **ولائيش** في شمال فلسطين .

ولا توجد في نصوص ماري أية اشارات الى منطقة دمشق .

٣ ـ بلاد أوبي upi في العصر البرونزي المتأخر :

بقيت منطقة دمشق معروفة خلال العصر البرونزي المتأخر بالاسم الذي عرفت به في العصر البرونزي المتوسط ، ولكن بشكل معدل (آبوم = أوبي) وذلك حسب التهجئة المسمارية للاسم . والمعروف عن تاريخ أوبي خلال العصر البرونزي المتأخر قليل جدا مع أن دورها في السياسة العالمية أصبح أكبر مما كان في العصر السابق ، لان معظم الاشارات الى أوبي في نصوص العصر البرونزي المتأخر تأتي من مصادر مصرية وحثية، وكانت الدولتان الكبيرتان تطمحان الى السيطرة على سورية لذلك تذكران ما يحدث في أوبي .

كان يحكم دمشق في هذه الفترة ، مثلها مثل المدن الاخرى ، « ملك » ، ولكن ملكين فقط من ملوكها خلال الفترة كلها معروفان بالاسم . ومعظم ما يمكن أن يقال عن بلاد أوبي ومدينة دمشق خلال العصر البرونزي المتأخر مرتبط بالتطورات التاريخية للقوى السياسية الكبرى في هذه الفترة وخاصة مصر وميتاني وحاتي .

اشتبكت ميتاني ومصر في صراع من أجل السيطرة على سورية ، وكانت بلاد أوبي تقع على التخوم الشمالية لمنطقة النفوذ المصرية في سورية ، وجنوب منطقة النفوذ الميتانية ، وفيما بعد الحثية . لذلك تعرضت لضغط كلا الجانبين .

ويذكر تحوتموس الثالث في قائمة أسماء ١١٩ مدينة تحالفت ضده وانتصر عليها في معركة مجدّو ، ومن بينها دمشق التي يرد ذكرها لاول مرة هنا . ولكن يبدو أنها لم تكن أهم مدن منطقة أوبي ، أو مدينة ذات أهمية سياسية كبرى .

أخضع تحوتموس الثالث سورية للحكم المصري ووصل حتى الفرات بعد انتصاره على القوات الميتانية بالقرب من حلب . ولكن هذا لم يدم طويلا ، وأخذ النفوذ المصري يتراجع تدريجيا بعد وفاته .

عصر العمارنة :

سمي بهذا الاسم نسبة الى تل العمارنة الذي اكتشفت فيه نصوص أكادية تعود الى السنوات الاخيرة من حكم أمنحوتب الثالث والى عهد أمنحوتب الرابع ـ أخناتون، وتضم رسائل من ملوك دول العصر الكبرى مثل ميتاني وحاتي وبابل . ولكن معظم الرسائل كانت من الحكام التابعين لمصر في سورية .

يبدو أن منطقة النفوذ المصري في سورية في هذا العصر كانت مقسمة الى ثلاث مقاطعات احداها مقاطعة أوبي وعاصمتها الادارية كوميدي Kumidi (حاليا كامد اللوز في البقاع) ،وكل مقاطعة كان يديرها حاكم يدعى فيرسائل العمارنة رابيصو **rabisu** = وكيل ـ حاكم . ولا تعرف مدى امتداد النفوذ المصري باتجاه الشمال خلال عصر العمارنة ، ولكن من الواضح أن منطقة أوبي كانت جزءا من منطقة النفوذ هذه حتى حرب شوبيلو ليوما السورية الاولى ، كما ظلت أوجاريت تابعة لمصر حتى عهد نيقمادو الثاني .

وعندما مات أمنحوتب الثالث (نحو ١٣٧٩) كانت الدول الكبرى في الشرق القديم مصر وميتاني . ولكن الوضع تغير بشكل دراماتيكي في السنوات القليلة التالية، بظهور الامبراطورية الحثية تحت حكم شوبيلو ليوما الذي قضى على كل نفوذ ميتاني وأدخل شمال سورية تحت سيطرته ، ومد السيطرة الحثية في أواخر عهده الى أوجاريت وأمورو وقادش ، وربما الى أوبي أيضا . ومعظم اشارات مراسلات العمارنة الى دمشق ومنطقة أوبي وجدت في رسائل من الفترة الاخيرة من عهد أخناتون وتتحدث عن التحدي الحثي لهذه المنطقة، فقد شجع الحثيون قيام حلف معادي للمصريين بقيادة تابعهم حاكم قادش ايتوجاما Aitugama الذي اتبع سياسة توسعية .

كشفت الحفريات التي تمت عام ١٩٦٩ في سويات العصر البرونزي المتأخر في كامد اللوز في البقاع الجنوبي عددا قليلا من الالواح المسمارية منها واحد فقط كامل ،

وهو رسالة من فرعون مصر الى ملك دمشق زالايا ، وتعود كرسائل العمارنة ، الى القرن الرابع عشر ، وتتضمن أمرا لملك دمشق كي يرسل مجموعة من الخابيرو الى مصر ، حيث سيتم نقلهم الى قرى في كاشا Kasha (النوبة) لتوطينهم هناك، عوضا عن السكان اللذين تمردوا ضد الفرعون وتم تهجيرهم وتحويلهم الى أرقاء .

وتدل هذه الرسالة على أن دمشق كانت في هذه الفترة تحت السيطرة المصرية وبعد موت شوبيلوليوما عاد النفوذ المصري ليقوى في سورية وخاصة في عهد حَرِمْحَب Haremhab ورعمسيس الاول وسيتي الاول الذي أدخل قادش وأمورو من جديد ضمن منطقة النفوذ المصري . وبلغ الصراع مابين مصر وحاتي قمته في معركة قادش (١٢٩٦ ق.م) التي أعقبها صلح بين الطرفين رسم مناطق نفوذهما في سورية، فخضعت أمورو للسيطرة الحثية ، ولكن أوبي بقيت جزءا من الامبراطورية المصرية .

والخلاصة أن ما نعرفه عن منطقة أوبي خلال العصر البرونزي المتأخر قليل جدا، نستمده من وثائق الامبراطوريات التي كانت لها مصالح سياسية واقتصادية في سورية وهي مصر وميتاني وحاتي .ولكن مصادر تاريخ هذه الامبراطوريات لا تذكر أوبي الا عند حدوث أمور فيها . فلا نعرف شيئا عن حكام دمشق أو عن التطورات السياسية الداخلية في منطقة أوبي التي تظهر على مسرح السياسة الدولية غالبا كمنطقة تابعة لمصر ، ودائما على حدودها الشمالية .

٤ ـ دمشق والآراميون :

ظهر الآراميون على مسرح الاحداث في بلاد الرافدين وسورية في أواخر الالف الثاني وبداية الالف الاول قبل الميلاد وأسسوا ممالك عديدة . وتوجد بعض المعلومات عن انتشارهم في بلاد الرافدين وشمال سورية ، في حين أن الاخبار المتوافرة عن وجودهم في جنوب سورية قليلة ومستمدة بالكامل من التوراة التي تبدأ بالحديث عنهم عندما أقاموا دولا عديدة في تلك المنطقة مثل وادي البقاع ودمشق .

أما مدن الساحل فقد بقيت بعيدة عن التأثير الآرامي الرئيسي . ويضع معظم العلماء آرام صوبة في البقاع الشمالي مع امتداد الى شرق جبال لبنان الشرقية وشمال دمشق حتى سهول حمص ، وباتجاه الشرق حتى البادية .

أما في منطقة دمشق فقد قامت دولة آرامية في نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، ولكن حدودها في هذه الفترة غير معروفة بدقة . ويتضح من سفر صموئيل الثاني أنه كانت لدمشق علاقات متينة مع آرام صوبة ولكن طبيعة هذه العلاقات

مجهولة . ويبدو أن هدد عزر ملك آرام صوبة جعل عددا من الدويلات ، المتدة الى الشمال حتى الفرات ، تابعة لمملكته . أما دمشق فكانت حليفة له .

أخذت أهمية دمشق بالتزايد مع الزمن لانها كانت واحدة من محطات الطرق التجارية العديدة بين الجنوب والشمال ، من الجزيرة العربية الى شمال سورية ، وبين الغرب والشرق ، من البحر المتوسط الى بلاد الرافدين ، ونمت قوتها بشكل كبير بعد استيلاء ريزون Rezon على السلطة فيها .

٥ ــ آرام دمشق من ريزون حتىاغتصاب حازا إيل العرش (نحو ٩٣١ ــ ٨٤٢/٤٤ :

كانت دمشق في منتصف القرن التاسع عاصمة أقوى دولة في سورية هي آرام دمشق ، التي أصبحت في عهد هدد عزر (له نفس اسم ملك آرام صوبة) الدولة القائدة لتحالف عريض لدول غرب وجنوب سورية، قاوم التوسع الآشوري خلال الفترة ما بين ٨٥٣ ــ ٨٤٥ ق.م . الا أن المنطقة التي كانت تسيطر عليها على الرغم من نفوذها لم تكن واسعة . ففي الشمال منها احتفظت حماة بقوة معتبرة مما حد من توسع دمشق في هذا الاتجاه ، وفي الغرب بقيت دويلات المدن الفينيقية بعيدة عن نفوذها .

وتعد كتابات الملك الآشوري شلمنصر الثالث مصدرا هاما عن تاريخ دمشق في هذه الفترة ، فقد واجه تحالفا قويا تقوده دمشق خلال حملاته في شمال سورية . والكتابة المشهورة التي تتحدث عن اصطدامه بهذا التحالف في قرقر عام ٨٥٣ ق.م . تصف هدد عزر ملك دمشق وأرخولينا ملك حماة بالحليفين الرئيسيين الذين واجها الملك الآشوري في المعركة .

التقى شلمنصر مرة ثانية عام ٨٤٩ ق.م . بتحالف يقوده أيضا هدد عزر ملك دمشق وملك حماة ، ثم التقى مرة أخرى عامي ٨٤٨ و ٨٤٥ ق.م . بتحالف يقوده هدد عزر ملك دمشق . وكان هذا التحالف الآرامي قويا منع الآشوريين من السيطرة على مناطق مهمة في وسط وجنوب سورية .

يتبين من خلال الكتابات الآشورية أن دمشق كانت في عهد هدد عزر من الدول القيادية في سورية وربما كانت الاقوى . باختصار يمكن القول ان الفترة ما بين ٩٣١ــ ٨٤٢/٤٤ ق.م . كانت فترة نهوض دمشق ، فقد تحولت من دولة صغيرة لا أهمية لها الى مملكة قوية ذات شأن .وعندما استولى حازا إيل على السلطة بعد وفاة هددعزر كانت الدولة سائرة في طريق المجد والشهرة ونقلها هو الى مجد وسمو أعظم .

٦ ـ آرام دمشق من صعود حازا إيل حتى سقوط المدينة عام ٧٣٢ ق.م :

عند تولي حازا إيل السلطة في دمشق طرأ تغيير على الوضع السياسي في وسط وجنوب سورية . فالتحالف المعادي للآشوريين الذي حارب شلمنصر الثالث بشكل ناجح أربع مرات بين ٨٥٣ ـ ٨٤٥ ق.م . كان قد انحل . ومن غير الممكن معرفة فيما اذا كان هذا يعود الى تغيير السلالة الحاكمة في دمشق ، ولكن يمكن أن يكون ذلك أحد الاسباب .

وعندما عاد شلمنصر الثالث مرة أخرى الى سورية عام ٨٤١ ق.م . كانت دمشق فقط من بين الحلفاء السابقين مستعدة للدخول في حرب معه . أما حماة التي كانت تأتي بعد دمشق من حيث الاهمية فقد عقدت سلما مع آشور . وهكذا وقفت دمشق وحدها أمام زحف شلمنصر الثالث . وبالرغم من هزيمة حازا إيل في معركة عند جبل حرمون فان الآشوريين لم يتمكنوا من احتلال دمشق بسبب المقاومة العنيفة التي أبدتها .

عاد شلمنصر مرة أخرى ليحارب دمشق عام ٨٨٣ ق.م . ولكن تفاصيل المعركة غير معروفة بسبب قلة المعلومات وتشابكها ومر بعد ذلك أكثر من ثلاثين عاما قبل أن يعود جيش آشوري مرة أخرى الى هذه المنطقة .

أصبح حازا إيل بعد انسحاب الآشوريين القوة المسيطرة في سورية فاتبع سياسة توسعية على حساب جيرانه . هل وسع حازا إيل منطقة نفوذه شمال دمشق ؟ هذا السؤال يطرح سؤالا أكبر وهو ما اذا كانت دمشق قد أصبحت عاصمة امبراطورية آرامية كبيرة شملت معظم سورية خلال النصف الثاني من القرن التاسع . اعتقد بذلك بعض الباحثين حيث رأوا أن حازا إيل راقب شمال سورية من جبال طوروس وباتجاه الشرق حتى الفرات وذلك بالاعتماد على بعض المعلومات الكتابية والاثرية . وفي الواقع توجد اشارات تدل على أن حازا إيل وسع نفوذه باتجاه الجنوب فسيطر على فلسطين ولكن لا توجد شواهد على أنه كان قادرا على مد نفوذه شمالا الى أبعد من حدوده مع مملكة حماة القوية التي أصبحت عدوا لدودا له . وكان اتساع مملكة حازا إيل كافيا ليجعل من دمشق عاصمة واحدة من أقوى دول سورية في تلك الفترة .

بعد حكم دام أكثر من أربعين عاما توفي حازا إيل (نحو ٨٠٠ ق.م) وخلفه ابنه برهدد الثالث . يعتبر عهد حازا إيل أعظم فترات القوة والازدهار لآرام دمشق ، ولكن ذلك لم يدم مدة طويلة اذ أخذت مملكته في عهد ابنه في التراجع والانحطاط .

ومصادر معلوماتنا عن عهد برهدد الثالث هي التوراة ، سفر الملوك ،وكتابة زاكور الآرامية ملك حماة التي تصف الحملة العسكرية التي قادها برهدد ضد زاكور ، ومجموعة من كتابات ادد نيراري الثالث ملك آشور (٨١٠-٧٨٣) الذي هاجم دمشق واستلم جزية كبيرة من ملكها الذي يدعى مارتي في الكتابات الآشورية .

ولكن ترتيب الاحداث الواردة في هذه المصادر زمنيا يعتبر من المشكلات الصعبة. على أي حال يبدو أن برهدد الثالث لم يكن قادرا على المحافظة على مملكة دمشق قوية كما تركها له أبوه فقد هاجمها الآشوريون وفشل التحالف ضد زاكور ملك حماة . وبذلك بدأ عهد انحدار بالنسبة لدمشق .

هاجم الاشوريون دمشق مرة أخرى عام ٧٧٣ وأخذوا منها الجزية ، ثم استعادت شيئا من أهميتها في منتصف القرن الثامن .

انتهت فترة ضعف الامبراطورية الآشورية بصعود تيغلات بيليزر الثالث الى العرش (٧٤٥ - ٧٢٧) وقيامه باصلاح الادارة ، واتباعه سياسة توسعية قائمة على ضم المناطق المحتلة ووضع حكام آشوريين عليها وتهجير سكان المناطق الثائرة . وأدى ذلك الى نهاية دولة دمشق الآرامية عام ٧٣٢ ق.م .

توجد بعض المعلومات القليلة عن آخر ملك حكم في دمشق والذي تدعوه التوراة **رصين** Resin وحوليات تيغلات بيليزر راصونو rasunu. ويبدو أن هذا الملك حاول تشكيل حلف من الدويلات السورية ضد الاشوريين مما جعل تيغلات بيليزر يحتل دمشق ويدخلها ضمن نظام المقاطعات الاشوري ، لتصبح مقاطعة آشورية .

* * *

من هذا العرض السريع يتبين أن منطقة دمشق كانت في الالف الثاني موضع نزاع بين الدول الكبرى ، ولم يكن لها أهمية كبيرة في أحداث ذلك العصر . وأصبحت اعتبارا من نهاية القرن العاشر ، عاصمة دولة تدعى آرام دمشق وتحولت الى وحدة سياسية وثقافية مهمة . لا توجد مصادر أصلية من آرام دمشق نفسها ، الا أن المعلومات الموجودة في المصادر الآشورية والتوراتية كافية لتؤكد لنا التأثير الاساسي لهذه الدولة على الوضع السياسي في ذلك الوقت، اذ أصبحت الدولة القائدة في سورية خلال القرن

التاسع . والآشوريون أنفسهم عرفوا أن آرام كانت واحدة من العقبات الرئيسة في توسعهم نحو الغرب .

لم يعد لدمشق أية أهمية تذكر بعد احتلالها من قبل تيفلات بيليزر الثالث عام ٧٣٢ ق . م .

باختصار ان كتاب « دمشق القديمة » كتاب جدير بالترجمة الى العربية لانه يعرف بجوانب كثيرة من تاريخ مدينتنا العريقة الضاربة جذوره في أعماق الزمن .

* * *